لتنزلها منزلة الهمزة وتضعيف العين فى نقل الفعل وهى كالجزء من الاسم من جهة كونها فى موضع نصب الاتراك تعطف على مجموعها بالنصب نحو مررت بزيد وعمرًا كما تعطف على الجزء الواحد فى قولك ضربت زيدًا وعمرًا ومن ذلك قولهم لا ابا لك فهو فى تقدير الاضافة من جهة ثبات الالف فى ابا وهو فى تقدير الانفصال من جهة ثبات اللام فى لك ومن جهة عمل لا وايضا فانه فى تقدير المعرفة من جهة ثبات الالف وفى تقدير التنكير من جهة ثبات اللام وعمل لا ولا يدفع القياس اختلاف التقديرين لاختلاف العينين وانما يدفع القياس اختلافهما مع اتفاق المعنى نحو تصغير مثال جمع التكسير لتدافعهما من حيث يوجب كون الشئ الواحد قليلا كثيرًا فى وقت واحد وليس كذلك ما نحن فيه لانها صناعة لفظية يسوغ معها تنقل الحال وتغيرها فاما المعانى فامر ضيق ومذهب مستصعب الاتراك اذا سئلت عن زيد من قولك قام زيد عبرت عنه بانه فاعل فان قلت زيد قام سميته مبتدأ لا فاعلا وان كان المعنى واحدا فقد ترى الى سعة طريق اللفظ وضيق طريق المعنى فان قلت فان الالف فى لا ابا لك توذن بالاضافة والتعريف واللام توذن بالفصل والتنكير فقد جمعت على الشئ الواحد فى الوقت الواحد معنيين ضدين متدافعين فالجواب ان قولك لا ابا لك جرى مجرى المثل الاترى انك لا تنفى فى الحقيقة اباه وانما تخرجه مخرج الدعآء عليه اى انت عندى ممن يستحق ان يدعى عليه بفقد ابيه كذا فسره ابو علىّ وانشد توكيدًا لهذا المعنى قوله ٭ وتترك اخرى فردة لا اخالها ٭ ولم يقل لا اخت لها كما قالوا فى الصيف ضيعت اللبن على التأنيث والافراد مع كل مخاطب لانه كذا جرى اوله فاذا كان الامر كذلك علم ان قولهم لا ابا لك انما فيه تعادى ظاهرة من اجتماع صورتى الفصل والوصل والتعريف والتنكير لفظا لا معنى ويؤكد عندك خروج اللفظ مخرج المثل كثرته فى الشعر وانه يقال لمن له اب ولمن ليس له اب ٭ وهو دعآء فى المعنى وخبر فى اللفظ ولو كان دعآء محضًا لما جاز ان يقال لمن له اب له كما لا يقال لمن لا اب له افقدك الله اياك وقد قال الطائى الكبير

نعمة الله نيك لا اسال الله بها نعمى سوى ان تدوما
ولوانى فعلت كنت كمن يسـ ـاله وهو قائم ان يقوما

فهذا يشعرك ان حقيقة لفظه غير مطابقة لمعناه وانما هو جار مجرى المثل على ما فسره

ابو علىّ

ابو علىّ وقال جرير ٭ يا تيم تيم عدى لا ابا لكم ٭ لا يلقينكم فى سوأة عمر ٭ الاترى انه لا يجوز ان يكون للتيم كلها اب واحد ولكن معناه كلكم اهل الدعآء والاغلاظ له فاما قول الحطيئة

اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ٭ من اللوم او سدوا المكان الذى سدوا

فقوله لابيكم يجوز ان يكون لا يريد به حقيقة الأب وانما غرضه الدعآء فتحش بذكر الأب على ما مضى ويجوز ان يكون جمعًا مسلمًا كما قال فلما تبين اصواتنا ٭ بكين وفدينا بالأبينا

وعليه قول الآخر ٭ فمن بك سائلا عنى فانى ٭ بمكة مولدى وبها ربيت
وقد شيبت بها الابآء قبلى ٭ فما شيبت ابى ولا شيبت

اى ما سبقت اباى ومن هذا الباب قولهم مختار يحتمل ان يكون اسم فاعل فيكون تقديره مُخْتَيِرٌ ويحتمل ان يكون اسم مفعول فيكون تقديره مختَيَرٌ وكذلك المضاعف اللام نحو معتد يحتمل الامرين ومن ذلك كسآء وقضآء اعللت اللام لانك لم تعتد الالف حاجزًا لسكونها وحركتها وسكون الالف قبلها فاعتددتها من وجه ولم تعتدها من آخر ومن ذلك قولهم ايهم يضرب زيد يقيم فايهم حقها التقديم من حيث كونها جازمة وحقها التأخير من حيث كانت منصوبة بالفعل الذى جزمته فلم يمتنع ان يقع هذان التقديران على اختلافهما من حيث كان هذا انما هو عمل صناعى لفظى ولو كان التعادى والتخالف فى المعنى لفسد وايضا فان حقيقة الجزم انما هو لحرف الجزآء المقدر لا لاى فكان الامر اقرب مأخذًا باب ٭ فى تدريج اللغة من ذلك قولهم جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له مجالستهما وان كانت او انما هى لاحد الشيئين وانما جاز ذلك لانه قد انضم الى او قرينة معنوية تسوغ ذلك فكانه قال جالس هذا الضرب من الناس فصارت او بهذه القرينة بمنزلة الواو ثم تدرجوا من ذلك الى ان اجروها مجرى الواو من غير قرينة وعلى ذلك قوله

فكان سيان ان لا يسرحوا نعمًا ٭ او يسرحوه بها واغبرت السوح

وسواء وسيان لا يستعملان الا بالواو وعليه قول الآخر

فسيان حرب او تبوؤا بمثله ٭ وقد يقبل الضيم الذليل المسير

ومن ذلك قولهم صبية وصبيان قلبت الواو فيهما ياء لانه من صبوت لا كسار ما قبلها ضعف الحاجز ثم تدرجوا منه الى ان اقروا القلب فى صبيان وصبية وان عدمت فيه العلة الموجبة لقلبها وسهل ذلك عندهم ان القلب كان استحسانا لا عن علة قوية ومن ذلك قولهم

وعلى ذلك قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اى لا تطع هذا الضرب من الناس ٭

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)